

## "حرب إيران" تتحول إلى معركة الإرادات وهرمز

ما كان يفترض ان يكون نصرا "سريعا" خلال ايام، تحول الى معركة طويلة من 28 شباط الى 8 نيسان. اللقاءات والاتصالات في اسلام اباد، بهدف ايجاد مخرج "لائق"، لم تظهر سوى عمق الفجوة والتوقعات ما بين واشنطن وطهران لرؤية كل منهما، للتسوية المفترضة ان تكون تاريخية

منذ 11 نيسان، موعد اول جولة تفاوض، والاولى من نوعها على هذا المستوى بين الولايات المتحدة وايران منذ العام 1979، أثر الكثير من التفاؤل بانطلاق قطار التسوية التاريخية بين البلدين، لا على مستوى علاقتهما الثنائية فقط، وانما على صعيد الاقليم والمنطقة. لكن 21 ساعة من جولة التفاوض التي شارك فيها في اسلام اباد، نائب الرئيس الاميركي جي دي فانس ورئيس البرلمان الايراني محمد باقر قاليباف، والتي تقول مصادر اعلامية انهما تصافحا خلالها، اظهرت أن المسافة متباعدة، وان امكانية التفاهم تتطلب وقتا وتنازلات قاسية من كل منهما.

لم يكن هذا الاحباط من امكانية تحقيق إفراجة سريعة، مرتبطا فقط في أن الشيطان يكمن في التفاصيل، وانما ايضا لأن توقعات ما يريده كل طرف بعد هذه الحرب المدمرة، تختلف عما يريده ويأمل به الطرف الآخر.

لقد بدا ان الباكستانيين، رغم ما يتمتعون به من طيب العلاقة مع كل من ترامب والقيادة الإيرانية، لم يتمكنوا من جسر الهوة بين الطرفين، لا في لقاء التفاوض المباشر، ولا في الحركة ما بين الوفدين في اروقة الاجتماعات والاتصالات مع العواصم.

فعليا، بدا كما لو ان الايرانيين مستعدون في المبدأ للقبول بتفاهمات شبيهة بتلك التي توصلوا اليها مع ادارة الرئيس الاميركي (الديموقراطي) باراك اوباما في العام 2015، وهو بالضبط ما لا يريده الرئيس "الجمهوري" دونالد ترامب لأنه

اساسا اوحى بوضوح انه يخوض الحرب الآن، بعدما ألغى (في العام 2018) اتفاق اوباما مع الايرانيين لأنه "سيء"، من اجل فرض شروط افضل على طهران. لم يظهر ان ترديد ترامب لمقولة ان حربه نجحت في منع الايرانيين من الحصول على قنبلة نووية كانوا سيستخدمونها مستقبلا ضد الولايات المتحدة، مقنعا لكثيرين،

ذلك ان لا تقارير اجهزة الاستخبارات الاميركية ولا الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تمكنت سابقا من تقديم تأكيدات مثبتة حول ذلك.

حتى ترامب نفسه كان يناقض نفسه، فهو يكرر منذ حرب الايام الـ 12 في حزيران 2025، انه "مسح" القدرة النووية الإيرانية ومنشأتها. ومع ذلك، قال خلال



الحرب الجديدة انها مبررة لأنها تمنع ايران من الحصول على سلاح نووي. ثم، في ذروة تغريداته المكثفة، وبينما بدأ مسار مفاوضات اسلام اباد حول نقاط عديدة، متعثرا ومعقدا، اشار الى ان اهم ما يريده هو منع القنبلة النووية.

وكان وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي صريحا عندما وصف افراط المطالب الاميركية بأنها السبب في فشل المفاوضات. طهران تحدثت عن "مطالب غير معقولة" من الجانب الاميركي. لكن الخبراء قالوا انه من الطبيعي ان تستهل جولة التفاوض برفع كل طرف لسقف مطالبه، حيث يجري التفاهم على إطار تفاوض بعدها، وارضية مشتركة قبل الانتقال الى تفكيك كل بند.

حاول كل طرف ان يوحي انه ليس

**عمق الهوة في اسلام اباد والشيطان يكمن في التفاصيل**

مستعجلا لانهاء الوضع، فأبقت ايران على اغلاق مضيق هرمز مطالبة كبدية بالافراج عن الاموال الإيرانية المجمدة ووقف اطلاق النار في لبنان، مع التمسك بحق طهران في تخصيب اليورانيوم. وبينما اتى الاميركيون بنصف هدنة في لبنان، واعادت طهران فتح مضيق هرمز كبادرة حسن نية، فان ترامب، في ظل

### حصار ترامب

قبل ان يعلن الرئيس ترامب فرض "حصار" بحري على ايران، قال انه كخيار مطروح، على غرار ما قام به ضد فنزويلا، وذلك "للضغط على طهران، عبر خنق اقتصادها وتقليص عائداتها النفطية، خاصة من خلال التأثير على صادراتها الى دول مثل الصين والهند".

ثم في 12 نيسان، غرد ترامب حول الحصار قائلا: "ها هو الامر امامكم، لقد سار الاجتماع بشكل جيد، وتم الاتفاق على معظم النقاط، لكن النقطة الوحيدة التي تهم حقاً، وهي النقطة النووية، لم يتم الاتفاق عليها. سيبدأ سلاح البحرية التابع للولايات المتحدة، وهو الارقي في العالم، وفورا، عملية حصار جميع السفن التي تحاول الدخول الى مضيق هرمز او الخروج منه. في مرحلة ما، سنصل الى قاعدة "السماح للجميع بالدخول، والسماح للجميع بالخروج". لكن ايران لم تسمح بحدوث ذلك بمجرد قولها: "قد يكون هناك لغم في مكان ما"، لا يعلم عنه احد سواهم. هذا ابتزاز عالمي، وقادة الدول، لا سيما الولايات المتحدة، لن يتعرضوا للابتزاز ابدا. كما اعطيت تعليماتي لبحريتنا بالبحث واعتراض كل سفينة في المياه الدولية قامت بدفع رسوم عبور لايران؛ فلا يوجد أحد يدفع رسوما غير قانونية سيحظى بممر آمن في اعالي البحار. سنبدأ ايضا بتدمير الالغام التي زرعها الايرانيون في المضائق. ان اي ايراني يطلق النار علينا، او على السفن السلمية، سينتهي به الامر في الجحيم! ان ايران تعرف، اكثر من اي طرف آخر، كيف تنهي هذا الوضع الذي دمر بلادهم بالفعل. لقد انتهت بحريتهم، وانتهى سلاحهم الجوي، واصبحت دفاعاتهم الجوية واداراتهم بلا فائدة، وخامنئي ومعظم "قاداتهم" لقوا حتفهم، وكل ذلك بسبب طموحهم النووي. سيبدأ الحصار قريبا، وستشارك دول اخرى فيه. لن يسمح لإيران بالربح من عمل الابتزاز غير القانوني هذا؛ فهم يريدون المال، والاهم من ذلك، يريدون السلاح النووي. اضافة الى ذلك، وفي اللحظة المناسبة، نحن في حالة تأهب قصوى و"ايدينا على الزناد"، وسينهي جيشنا ما تبقى من ايران!".

عدم التوصل الى اتفاق بحسب قناعته، لجأ لاحقا الى فرض حصار بحري على مضيق هرمز من خارج مياهه، وتحديدًا من بحر العرب، في محاولة جديدة لخنق الاقتصاد الإيراني.

في حين بدت ادارة واشنطن مستعجلة لانتزاع اتفاق، وسرعان ما سحب نائب الرئيس جي دي فانس من اسلام اباد طالما "الطبخة" لم تنضج، ولم ترسله الى العاصمة الباكستانية. حصار هرمز اميركيا، والسيطرة الإيرانية على المضيق في الوقت نفسه، مع تأخر تحقيق انفراجات سياسية، وتصريحات ترامب النارية، اوحى بأن الحرب لم تضع اوزارها فعليا، وانما تأجلت. شعر الايرانيون ان مطالب ترامب تتلخص في محاولة اخضاعهم، لكن لسان حالهم يقول انهم لم يخوضوا كل هذه الحرب وما الحقته من اذى ودمار مع خسارة قائدهم الاعلى وكبار القيادات العسكرية والسياسية والالاف من مواطنيهم ومقدراتهم الاقتصادية، ليتراجعوا ببساطة وسريعا على المسار الدبلوماسي امام جموح ترامب، و"حليفه" بنيامين نتيناهو. وقد عبر قاليباف عن الموقف الإيراني قائلا: "نحن نعد دبلوماسية الاقتدار اسلوبا آخر الى جانب الكفاح العسكري لنيل حقوق الشعب الإيراني، ولن نتوقف لحظة عن السعي الى ترسيخ منجزات اربعين يوما من الدفاع الوطني للإيرانيين"، داعيا الولايات المتحدة الى ان تقرر "ما إذا كانت قادرة على كسب ثقتنا أم لا؟".

كان الاصطدام واضحا منذ البداية حيث جرى تلخيص المطالب الاميركية بالتالي: اخراج 400 كيلوغرام من اليورانيوم العالي التخصيب من ايران؛ وقبولها بمعادلة 0% تخصيب (مما يعني تعطيل وتدمير كل المنشآت النووية)؛ وضمانات للتحكم بمضيق هرمز (ترامب تحدث عن رغبته في مشاركة الايرانيين بالسيطرة على المضيق)؛ في حين حاولت واشنطن التملص من المطلب الإيراني بالزام اسرائيل بهدنة كاملة في لبنان.

